

الحاسك والمحسود

بقلم: أ. عبد الحفيظ عبد المقصود
 رسوم: أ. إسماعيل دياب
 إشراف: أ. حمدي مصطفى



يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا طَيِّبًا كَانَ يَعِيشُ فِي إِحْدَى الْمَدَنِ ، فِي زَمَنِ

مَضَى ..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ قَانِعًا شَاكِرًا حَامِدًا ، رَاضِيًا بِمَا

قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ وَلَأَسْرَتِهِ ..

وَكَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ الطَّيِّبِ جَارٌ مِلَاصِقٌ لَهُ فِي بَيْتِهِ ..

وَكَانَ هَذَا الْجَارُ سَيِّئَ الْخُلُقِ ، شَرِيرَ النَّفْسِ ، لَا يَشْبَعُ وَلَا

يَرْضَى أَبَدًا بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ ، وَلَا يَكْفُ عَنْ النَّظَرِ إِلَى مَا فِي

أَيْدِي جَارِهِ ، وَلَا يَكْفُ عَنْ حَسَدِهِ لَحُظَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ..

وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْحَسَدُ حَدًا جَعَلَهُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، أَوْ

الرَّاحَةِ وَالْمَنَامِ ..

كُلُّ هَذَا وَالرَّجُلُ الطَّيِّبُ الْمَحْسُودُ غَافِلٌ عَنْ أَدَى جَارِهِ الشَّرِيرِ

وَحَسَدِهِ لَهُ ، وَكُلَّمَا حَسَدَ الشَّرِيرُ جَارَهُ ، وَبَالَغَ فِي أَذَاهُ ، تَحَسَّنَتْ

حَالُهُ ، وَزَادَهُ اللَّهُ خَيْرًا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ عَلِمَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ أَنَّ جَارَهُ يَحْسُدُهُ ، وَيُدَبِّرُ لِأَذَاهُ ،

فَحَزَنَ لِذَلِكَ حَزْنًا شَدِيدًا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :



- لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ جَارِي بِهَذَا السُّوءِ ، وَهَذَا الْحَقْدِ
وَالْحَسَدِ لدرجةٍ أَنَّهُ يَتَمَنَّى لِي الْأَذَى وَزَوَالَ نِعْمَتِي ..
إِنَّ رَجُلًا بِهَذِهِ الطَّبَاعِ الشَّرَّيْرَةِ ، لَا يُمَكِّنُ أَنَّ اتَّخَذَهُ جَارًا ..
وَاللَّهِ لَأَهْجُرَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ أَجْلِهِ ، حَتَّى أَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَاهُ
وَشَرِّهِ ..

وهكذا رحل الرجل المحسود عن المدينة إلى مدينة أخرى
بعيدة ، حتى يستريح من شر جاره الحاسد .

واشتري المحسود أرضاً في تلك المدينة ، وبني له بيتاً عاش
فيه .. وكان في تلك الأرض بئر قديمة ، فاصطحبها الرجل ،
وعاش يعبد الله في هذه الأرض ويخلص في عبادته ، ويتصدق
على الفقراء والمحتاجين ، حتى شاع خبره ، وانتشر ذكره بين
الناس ، الذين أحبوه لصلاحه وتقواه وكرمه معهم ..

ومع مرور الأيام ازداد الرجل المحسود ثراءً ، حتى أصبح من
أغنى أهل تلك المدينة ..

والتف حوله عدد كبير من الفقراء ، فراح الرجل المحسود
يُنْفِقُ عليهم من أمواله ، وبني لهم بيوتاً حول بيته ، فعاشوا
يخدمونه ويفتدونه بأرواحهم ..

وذات يوم وصلت الأخبار إلى الجار الحاسد الشرير ، بما
صار إليه حال جاره القديم ، والثراء الذي حصل عليه في
مدينته الجديدة ، فازداد حقدّه عليه ، وقرر أن يرحل إليه ،



لِيُشَاهِدَ بِعَيْنَيْهِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ ثَرَاءٍ
وَمَجْدٍ ، وَمَحَبَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، بِسَبَبِ صَلَاحِهِ وَقُرْبِهِ

مِنْ اللَّهِ وَعِلَاجِهِ لَأَمْرَاضِهِمْ بِالدُّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ ..
وَصَلَ الْحَاسِدُ الشَّرِيرُ إِلَى بَيْتِ جَارِهِ الْقَدِيمِ ، فِي مَدِينَتِهِ
الْجَدِيدَةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَكْرَمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ ..
وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ الْحَاسِدُ وَشَرِبَ ، وَاسْتَرَاحَ مِنْ سَفَرِهِ ، قَالَ
لِجَارِهِ الْمُحْسَنُ :

- عِنْدِي لَكَ يَا أَخِي بُشْرَى طَيِّبَةٌ ، وَهِيَ سَبَبُ سَفَرِي إِلَيْكَ
وَقَدْوَمِي عَلَيْكَ .. فَقَالَ الْجَارُ الْمُحْسَنُ :

- مَا هَذِهِ الْبُشْرَى يَا أَخِي ، بِشَرِّكَ اللَّهُ !

فَقَالَ الْجَارُ الْحَاسِدُ ، فِي مَكْرٍ وَدَهَاءٍ :

- لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبُوحَ لَكَ بِهَا هُنَا ، مَعَ وُجُودِ كُلِّ هَذَا الْعَدَدِ
مِنْ جِيرَانِكَ الْفُقَرَاءِ .. قُمْ بِنَا نَمْشِي بَعِيدًا ، حَتَّى لَا يَسْمَعَنَا أَوْ
يَرَانَا أَحَدٌ ..

فَقَالَ الْمُحْسَنُ :

- كَمَا تَحِبُّ يَا أَخِي .. قُمْ بِنَا نَمْشِي بَعِيدًا ..

وَنَهَضَ الْمُحْسَنُ ، فَمَشَى مَعَ جَارِهِ الْحَاسِدِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي



ما دَبَّرَهُ لَهُ مِنْ كَيْدٍ ، وَمَا أَضْمَرَهُ لَهُ

فِي نَفْسِهِ مِنْ مَكْرٍ ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى بَيْتِ

قَدِيمَةٍ ، فَأَنْتَهَزَ الْحَاسِدُ فُرْصَةَ انْشِغَالِ

جَارِهِ الطَّيِّبِ بِالْحَدِيثِ مَعَهُ ، وَدَفَعَهُ دَاخِلَ

الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّه قَتَلَهُ وَقَضَى عَلَيْهِ إِلَى الْأَبَدِ

فَعَادَرَ الْمَكَانَ ، وَقَدْ هَدَأَتْ نِيرَانُ حَقْدِهِ وَغِيْظِهِ

عَلَى جَارِهِ ، الَّذِي طَالَمَا حَسَدَهُ ..

أَمَّا مَا حَدَّثَ لِلْجَارِ الطَّيِّبِ الْمُحْسُودِ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، فَقَدْ كَانَ عَجَبًا ،

بَلْ مُعْجَزَةٌ تَجَلَّتْ فِيهَا الْعُنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِهِ حَقًّا !!

فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَيْتُ الْقَدِيمَةُ الْمَهْجُورَةُ مَسْكُونَةً بِقَبِيلَةٍ مِنَ
الْجِنِّ الْمُؤْمِنِينَ الطَّيِّبِينَ ، وَلِذَلِكَ فَعِنْدَمَا سَقَطَ الْجَارُ الطَّيِّبُ فِي
الْبَيْتِ ، تَلَقَّاهُ هَؤُلَاءِ الْجِنُّ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، حَتَّى لَا يَقَعَ
عَلَى الصُّخُورِ وَيَمُوتَ ..

ثُمَّ اجْلَسُوهُ فِي قَاعِ الْبَيْتِ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا الرَّجُلَ الطَّيِّبَ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ :

- لَا ..

فَقَالَ الْجَنِيُّ الْأَوَّلُ :

- إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الطَّيِّبَ هُوَ الْجَارُ الْمَحْسُودُ ، الَّذِي هَرَبَ مِنْ

جَارِهِ الْخَاسِدِ ، وَسَكَنَ مَدِينَتَنَا ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ ، وَأَنْسَنَا

بِصَلَاتِهِ وَذَكَرِ اللَّهِ تَعَالَى .. وَقَدْ سَمِعَ بِهِ جَارُهُ الْخَاسِدُ الْحَقُودُ ،

وَبِمَا صَارَ فِيهِ مِنَ النُّعْمَةِ وَالثَّرَاءِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى

مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعِزِّ زَادَ حَسَدَهُ لَهُ ، وَحَقَّدَهُ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ تَحَايَلَ



عليه ، حتى رماه في هذه البئر ، وهو يظن أنه قتله ، ولكن الله
نجاه .. فتعجب جميع الجن داخل البئر من غدر الإنسان بأخيه
الإنسان وحفده عليه .. واستمر الجن في حديثه قائلاً :

- ومن عجائب المصادفات أن ملك مدينتنا قد سمع بخبر هذا
الرجل الطيب الصالح الذي عاش يعبد الله في هذا المكان وجمع
حواله الفقراء ، وأنه قد عزم على زيارته غداً ..

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْجِنِّ :

- وَلِمَاذَا يَزُورُ الْمَلِكُ جَارِنَا الطَّيِّبَ الصَّالِحَ ؟!

فَقَالَ الْجَنِيُّ الْأَوَّلُ :

- لَقَدْ عَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى زِيَارَتِهِ مِنْ أَجْلِ التَّمَاسِ بِرَكَتِهِ ؛ لِأَنَّ لِلْمَلِكِ

ابْنَةً مَرِيضَةً بِمَرَضٍ حَارٍ الْأَطْيَاءُ فِي شِفَائِهِ .. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْجِنِّ :

- وَمَا هَذَا الْمَرَضُ الَّذِي حَارَ الْأَطْيَاءُ فِي شِفَائِهِ ؟!

فَقَالَ الْجَنِيُّ الْأَوَّلُ :

- إِنَّ ابْنَةَ الْمَلِكِ مَرِيضَةً بِالْجُنُونِ ، وَلَكِنْ دَوَاءُهَا سَهْلٌ

وَعِلَاجُهَا مَيَّسُورٌ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى يَدِ جَارِنَا الْعَابِدِ الطَّيِّبِ ..

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْجِنِّ :

- وَكَيْفَ يَكُونُ عِلَاجُهَا ؟!

فَقَالَ الْجَنِيُّ الْأَوَّلُ :

- فِي مَنْزِلِ جَارِنَا الطَّيِّبِ هَذَا قِطُّ أَسْوَدَ ، فِي آخِرِ ذَيْلِهِ نُقْطَةٌ

بَيْضَاءُ بِقَدْرِ الدَّرْهِمِ .. وَكُلُّ مَا عَلَى جَارِنَا الطَّيِّبِ هَذَا هُوَ أَنْ

يَأْخُذَ مِنْ ذَيْلِ الْقِطِّ سَبْعَ شَعْرَاتٍ بَيْضَاءَ ، وَيُبْخَرَّ بِهَا ابْنَةَ الْمَلِكِ ،



فإنها تنجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَارِدِ الْجَنِّيِّ ، الَّذِي تَلَبَّسَ بِهَا ، وَلَا يَعُودُ
إِلَيْهَا أَبَدًا ، فَتَقْبَرُ مِنْ جَنُونِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ ..

سَمِعَ الْجَارُ الطَّيِّبُ الْمُحْسِنُ كُلَّ مَا دَارَ بَيْنَ الْجِنِّ دَاخِلِ الْبَيْتِ مِنْ
حَدِيثٍ عَنْ عِلَاجِ ابْنَةِ الْمَلِكِ الْمُجْتَوِّنَةِ ؛ وَحَفِظَهُ جَيِّدًا فِي رَأْسِهِ ..
وَفِي الصَّبَاحِ سَاعِدَهُ الْجِنُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ .. وَرَأَاهُ جِيرَانُهُ
الْفُقَرَاءُ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الْمَهْجُورَةِ سَالِمًا ، فَعَظَمَ فِي أَعْيُنِهِمْ ،
وَزَانَ حُبَّهُمْ لَهُ ، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكُوا حِفْظَ اللَّهِ (تَعَالَى) لَهُ ..

وبعد أن طمأن الجار الطيب جيرانه على سلامته توجه إلى
بيته ، فأمسك القط الأسود ، وأخذ من ذيله سبع شعرات بيضاء ،
حفظها في جيبه ..

وبعد قليل تحرك موكب الملك مغادرا قصر الحكم يتقدمه
الوزراء وأكابر الدولة ، وتحيطه العسكر والحراس ..
فلما وصل الملك إلى منزل الجار الطيب المحسود ، رحب به
الجار المحسود غاية الترحيب .. وقال له :

- هل تسمح لي أيها الملك أن أكشفك بسبب قدومك إلى
وزيارتك لي ؛ في هذا الوقت بالذات ؟

فتعجب الملك في نفسه وقال :

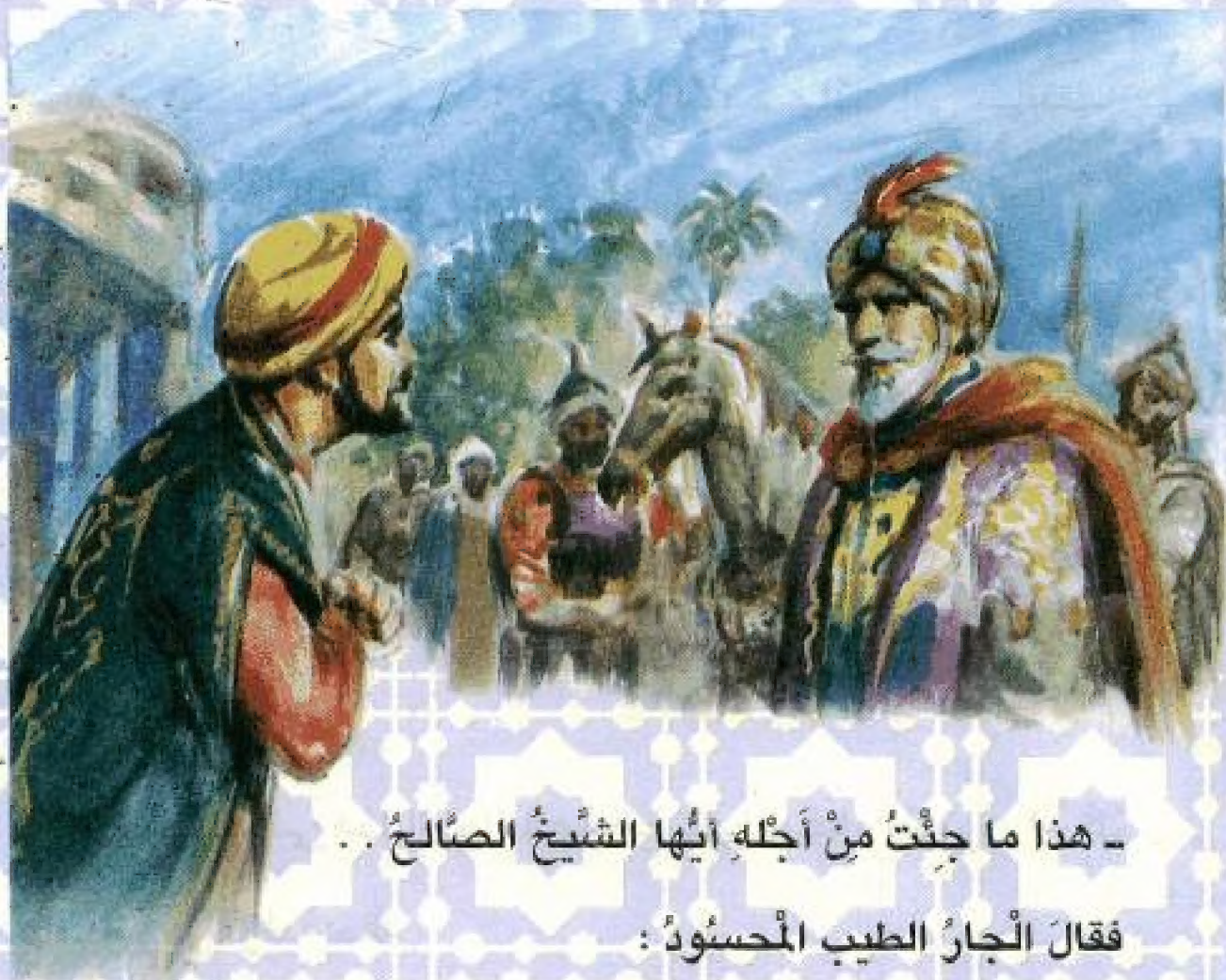
- قل أيها الشيخ الطيب ..

فقال الجار الطيب المحسود :

- لقد جئت لزيارتك أيها الملك ، وفي نفسك أن تسألني عن

علاج لابنتك المريضة ..

فأرداد تعجب الملك وقال :



.. هذا ما جئتُ مِنْ أَجْلِهِ أَيُّهَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ ..

فَقَالَ الْجَارُ الطَّيِّبُ الْمُحْسَنُ :

.. أَرْسِلْ مَنْ يُحْضِرُ ابْنَتَكَ إِلَى هُنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَأَنَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ

أَنْ يَكُونَ شِفَاؤُهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى يَدَيَّ ..

فَفَرِحَ الْمَلِكُ مِنْ كَلَامِ الْجَارِ الطَّيِّبِ ، وَأَرْسَلَ بَعْضَ أَغْوَانِهِ لِإِحْضَارِ ابْنَتِهِ ..

فَلَمَّا حَضَرَتْ ابْنَةُ الْمَلِكِ ، أَجْلَسَهَا الْجَارُ الطَّيِّبُ ، وَأَخْرَجَ شَعْرَاتِ

الْقِطِّ الْبَيْضَاءَ وَحَرَقَهَا ، ثُمَّ بَخَّرَهَا بِهَا ، فَشَفِيَتِ الْفَتَاةُ فِي الْحَالِ ،

بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَزَالَ عَنْهَا الْجُنُونُ ، فَعَادَتْ إِلَى حَالَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ ..

فرح الملك فرحاً شديداً ، لما رأى ابنته عادت إلى حالتها

الطبيعية .. ثم التفت إلى أكابر دولته قائلاً :

- لقد شفى هذا الشيخ الطيب ابنتي - بإذن الله - من مرضٍ

حار فيه الأطباء ..

فقال الجميع :

- هذا صحيح ..

فقال الملك :

- كيف أكافئ هذا الرجل الصالح على شفاء ابنتي ؟ إن كلَّ

أموالي لن تُوفيَّه حقَّه ..

فقال وزير الملك :

- إنَّ أفضلَ مكافأةٍ له يا مولاي ، أن تزوجه ابنتك ، لأنَّ مَنْ

شفأها هو الأحقُّ بالزواج منها ..

فقال الملك :

- حقاً .. إنَّ مَنْ كان سبباً في شفاء ابنتي أحقُّ بالزواج منها ..

وهكذا تزوج الجار الطيب المحسود من ابنة الملك ، وانتقل



ليعيش مَعَ الْمَلِكِ فِي قَصْرِهِ ..

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مَاتَ الْوَزِيرُ ، فَعَيَّنَ الْمَلِكُ زَوْجَ ابْنَتِهِ

وَزِيرًا لِلْمَمْلَكَةِ ، فَقَامَ بِعَمَلِهِ خَيْرَ قِيَامٍ ، وَأَحَبَّهُ الشَّعْبُ

وَالرَّعِيَّةُ ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أُخْرَى مَاتَ الْمَلِكُ ، فَاجْتَمَعَ كِبَارُ رِجَالِ

الدَّوْلَةِ ، وَاخْتَارُوا الْوَزِيرَ خَلْفًا لِلْمَلِكِ ..

وَهَكَذَا صَارَ الْجَارُ الطَّيِّبُ الْمُحْسِنُ مَلِكًا لِلْمَمْلَكَةِ ، وَحَاكِمًا لَهَا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ فِي مَوْكِبِهِ يَطُوفُ أَرْجَاءَ الْمَمْلَكَةِ ،

ومعه كبار رجال الدولة ..

وتصادف مرور الجار الحاسد في ذلك الوقت بشوارع المدينة ،

فلما رآه الملك عرفه ، والتفت إلى قائد حرسه قائلاً :

- احضر هذا الرجل ولا تفرغه أو تخفه ..

فلما احضر قائد الحرس الجار الحاسد الشرير ، وأوقفه بين

يدين جاره المحسود ، الذي صار ملكاً ، قال له :

- هل عرفتني ؟

أنا جارك الذي طالما حسدته ، بسبب حسدك لي صرت ملك

هذه البلاد ، ولذلك فأنا لن أكافئك إلا بكل خير . . لقد عفوت عنك ،

برغم أنك كنت كثير الإساءة إلي ، وقد حاولت قتلي . .

وأمر الجار المحسود الطيب أن تصرف الأموال والهدايا

لجاره الحاسد الشرير ، الذي طالما أساء إليه . .

(تمت)